

واقع التداخل المعرفي بين اللسانيات العرفية وتعليمية اللغة العربية

The reality of cognitive overlap between prescriptive linguistics and Arabic language teaching

سارة المنى جهرة¹، حمدي منصور جودي²¹ جامعة محمد خيضر بسكرة (الجزائر)، saraelmouna.djahra@univ-biskra.dz

مخبر اللسانيات واللغة العربية LLA

² جامعة محمد خيضر بسكرة (الجزائر)، hm.djoudi@univ-biskra.dz

تاريخ الاستلام: 2025/10/15 تاريخ القبول: 2025/12/31 تاريخ النشر: 2025/12/31

Abstract:

This research paper aims to establish the theoretical foundations of mystical linguistics and observe its manifestations in Arabic language education. We address the concept of cognitive linguistics as a modern linguistic science concerned with researching the relationship between language and the human brain, which has provided the linguistic field with new perspectives, modern insights, and different perceptions of language and its relationship to mental structure. This has led to the development of theories specific to the cognitive approach, including the theory of conceptual metaphor, the cross-pollination of mystical linguistics and Arabic language teaching, and the relationship between them.

Key words: Digitization, Arabic Language, Reality, Arabic Digital Content, Digitization Technologies.

الملخص:

تهدف هذه الورقة البحثية إلى التأسيس النظري للسانيات العرفية ورصد تجلياتها في تعليمية اللغة العربية، ونتطرق فيها إلى مفهوم اللسانيات العرفانية كعلم لساني حديث يهتم بالبحث عن العلاقة التي تربط اللغة بالدماغ البشري، ما جعلها تقدم للساحة اللغوية منافذ جديدة ورؤى حديثة وتصورات مختلفة عن اللغة وعلاقتها بالبناء الذهني شكلت لنا نظريات خاصة بالمقاربة العرفانية من بينها نظرية الاستعارة المفهومية، وتلاقح اللسانيات العرفية وتعليمية اللغة العربية والعلاقة التي تربط بينهما.

الكلمات مفتاحية: اللسانيات العرفانية، الذهن، اللغة، البناء، تعليمية اللغة العربية.

1. مقدمة:

شهد العالم خلال الآونة الأخيرة ثورة معرفية في الساحة اللغوية انبثق عنها فرع جديد من فروع اللسانيات التطبيقية اصطلح عليه باللسانيات العرفنية، الحقل البيئي الذي جمع بين روافد معرفية متنوعة جعلها تفتتح على مختلف العلوم لتشكل فضاءً متسعاً للباحثين والمختصين الذين انصبَّ اهتمامهم بعلاقة اللغة بالذهن ووظيفته وكيفية اشتغاله والتعمق في العمليات الذهنية وتفسيرها كالإدراك والفهم، لتصبح محور بحث عند كل المشتغلين بدراسة الذهن البشري ونتج عن ذلك بزوغ مجموعة من النظريات اللسانية العرفنية.

امتدَّ تأثير اللسانيات العرفنية على مجالات عدة من بينها المجال التعليمي، وذلك عن طريق تعمقها في البحث عن كيفية سيرورة الدماغ البشري وعمله أثناء تعلم اللغة وتعليمها وعلاقته بالعمليات الذهنية، وهذا ما سنتطرق إليه في بحثنا المعنون بـ: اللسانيات العرفنية وتجلياتها في تعليمية اللغة العربية، للإجابة عن الإشكالية الرئيسة المتمثلة في: كيف يمكننا أن نلتمس تظاهرات اللسانيات العرفنية في مجال تعليمية اللغة العربية؟

ويندرج تحت هذه الإشكالية الأسئلة الفرعية الآتية:

- ما المقصود باللسانيات العرفنية؟ وماهي أبعادها النظرية؟
- كيف يعرف العرفنيون اللغة؟ وأين تتمركز في نظرهم؟
- أين تكمن تجليات النظريات العرفنية في مجال تعليمية اللغة العربية؟
- أو أين تكمن العلاقة بين الآليات الذهنية العرفنية والمجال التعليمي؟
- كيف نربط بين مخرجات اللسانيات العرفنية وتعليمية اللغة العربية؟
- أو - إلى أي مدى يمكن استثمار النتائج المتوصل إليها في اللسانيات العرفنية في مجال تعلم اللغة العربية وتعليمها؟

أهداف الدراسة:

- التعرف على الأبعاد النظرية لللسانيات العرفنية من مفهوم ومبادئ وأنواع ونظريات.
- تسليط الضوء على علاقة اللغة بالدماغ البشري في منظور اللسانيات العرفنية.
- الكشف عن تجليات المقاربة العرفنية في تعليمية اللغة العربية ودورها في النهوض

بها.

- استثمار النتائج المتوصل إليها من خلال المقارنة العرفنية وضرورة ربطها بتعليمية اللغة العربية.

منهج الدراسة:

اعتمدت هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي المناسب لطبيعة موضوعنا المدروس من أجل استعراض مفاهيم نظرية خاصة باللسانيات العرفانية والوقوف على ما توصلت إليه هذه المقاربة الحديثة من نتائج في مجال تعليمية اللغة العربية.

1.2 اللسانيات العرفانية: بحث في المفهوم والنشأة:

العرفنة:

لغة: جاء في لسان العرب لابن منظور أن العرفان لغة هو: "العلم...، عَرَفَهُ يَعْرِفُهُ، عِرْفَةً وَعِرْفَانًا وَمَعْرِفَةً واعترفه" (منظور، دس) أي هي العلم بالشيء ومعرفته. وجاء في معجم الوسيط "العرفنة من عرف فلان على القوم -عِرْفَةً: دَبَّرَ أمرهم وقام بسياستهم و- الشيء - عِرْفَانًا وَعِرْفَانًا ومعرفة أدركه بحاسة من حواسه" (وآخرون إ..، 1972) أي هي الاعتراف بالشيء، وعدم نكرانه.

والعرفان: "من مصدر عرف الشيء وقد استعمل قديما بمعنى العلم، والعرفانية عند أهل النظر نهجٌ في التفكير" (بريك، 2021) بمعنى أن العرفنة هي الاعتراف بالشيء وعدم نكرانه عن طريق إعمال التفكير.

إذا العرفنة في اللغة من العلم بالشيء أو الاعتراف به، ولها صلة بالتفكير لأن الإقرار بالشيء ينبثق نتيجة إعمال الذهن (التفكير بالشيء).

-اصطلاحاً: يعرف الدكتور فقدان طاهر العرفنة بأنها: "العمليات الإدراكية التي يقوم بها الذهن لمعالجة المعلومات التصورية" (سعيد، 2023_1444) فهي نشاط ذهني يمثل القدرات الذهنية المتمركزة في الدماغ.

وتعرّف أيضا بأنها: "الإجراءات الذهنية التي يقوم بها الدماغ لاكتساب المعرفة ليتم معالجتها عن طريق الأفكار والتجارب والحواس وهو مترسخ في خصائص الدماغ مجاور للوعي والإدراك. (وآخرون أ..، في الثقافة والعرفان والتداول -مقاربة بينية، 2022_1443) فالعرفنة تعنى بالسيرورات الذهنية المتجذرة في الدماغ والتي تمكننا من الوصول إلى معارف جديدة بناءً على المعارف التي تعالجها العمليات الذهنية.

-التعريف الإجرائي للعرفنة: بناءً على ما طُرح سابقاً فالعرفنة تتمثل في الأنشطة الذهنية المتخصصة في بناء المعارف وفهمها وتفسيرها عن طريق الآليات الذهنية الموجودة في الدماغ البشري.

2.2 مفهوم اللسانيات العرفية cognitive linguistics:

قبل أن نلج في البحث عن خبايا هذه النظرية وما يندرج تحتها يجب أولاً التطرق إلى مفهومها:

يعرّفها الدكتور الأزهد الزناد: "تسمية عامة على تيار أو حركة تجمع عدداً من النظريات التي تشترك في الأسس والمنطلقات لكنها مختلفة ومتنوعة ومتداخلة في بنائها ومشاكلها وتوجهها ومجالات العناية فيها... ولها صلة بالعلوم المعرفية من حيث برنامجها ومفاهيمها العامة (الزناد، نظريات لسانية عرفنية، دس)، فهي حقل علمي حديث النشأة يضم مجموعة من النظريات التي تشكلت نتيجة تضافر العديد من العلوم المعرفية، للكشف عن الذهن وعلاقته باللغة وكيفية اشتغاله.

وتعرّف أيضاً بأنها: "تيار لساني حديث يهتم بعمل الدماغ ومتابعة العمليات الذهنية المتنوعة والمتعلقة بالمعرفة والإدراك بشكل عام" (عماري و بوجلال، 2019)، أي إنها تهتم بكيفية اشتغال الذهن البشري ووظيفته وما يشرف من عمليات ذهنية.

بناءً على المفاهيم السابقة يمكن لنا أن نصوغ تعريفاً اصطلاحياً عاماً لللسانيات العرفية هي تيار علمي يختص بدراسة الذهن وآلياته والعمليات التي يشرف على سيرها كاللغة التي تشغل وفق آليات عرفنية.

تخصصات من علوم معرفية متعددة.

والمقصود بالعلوم العرفية (Cognitive Science): هي نتاج مجموعة من الأبحاث العلمية والفلسفية التي تفترض بأن الإنسان يوصف بالآلة ويعتمد في ذلك على البحوث التجريبية بالاستناد الدعائم الآتية (مسمودي، المقاربات العرفانية وتحديث الفكر البلاغي، 1438 - 2017): التمثلات الذهنية، المنوال الحاسوبي، المعطيات التجريبية، التظافر المعرفي، المشكلات الابستمولوجية، إذاً هذه العلوم تقوم على التمثلات الذهنية من

جهة وعلى تنوع المعارف من جهة أخرى إضافة إلى المشكلات الإستمولوجية والمحيط وما فيه من معطيات.

ويستعمل مصطلح العرفنة في اللسانيات العرفنة في أغنى معانيه للتعبير عن النشاط الذهني والكشف عن أثره في اللغة والإدراك والجهاز المفهومي (عباس)، أي إن العرفنة في المجال اللغوي تستعمل للتعبير عن كل ما يحدث من عمليات عقلية وطبيعتها في ذهن وعلاقتها باللغة باعتبارها عنصر عرفني مهم.

3.نشأة اللسانيات العرفنية وأساسياتها وموضوعها:

1.3نشأة اللسانيات العرفنية:

تعرف اللسانيات العرفنية بأنها تيار حديث ظهر أوائل القرن الـ20 نهضت على نقض تيارات سابقة لتخرج من المنهج القائم على الوصف البنوي والمنهج الشكلي والتوزيعي إضافة إلى المنهج المنطقي لتدرس اللغة لكونها نشاط عرفني لا بد من الاهتمام بتفاعله مع الآليات العرفية من إدراك وتذكر... إلخ، فهي تتطرق إلى كل ما له علاقة بالبعد العرفني في التواصل اللغوي. (الزناد، نظريات لسانية عرفنية) وكان هذا تحت إشراف عدة باحثين من تخصصات مختلفة: الفلسفة، الأنثروبولوجيا، علم النفس، علم الأعصاب، علم اللغة، الذكاء الاصطناعي، مما جعلها علما نسبيا تجتمع فيه مختلف الميادين المعرفية، لكن رغم هذا الاختلاف والتنوع في العلوم إلا أنهم توحدوا في اهتمامهم بالذهن البشري وبنيتة وتنظيمه ووظيفته خاصة ماله علاقة باللغة كعملية ذهنية أساسية وعنصر مهم في النظام العرفني.

2.3 أساسيات اللسانيات العرفنية:

قامت اللسانيات العرفنية على مبادئ رئيسية التزم بها الباحثون في هذا المجال وتميزت بها منجزاتهم ومن بين أهم هذه المبادئ نذكر ما يلي (الشمري، خطاب النص المسرحي العراقي، مقارنة معرفية):

- التعميم: من خلاله تمكن العرفنيون من التوصل إلى وجود مبادئ مشتركة مكونة للغة أي إن هناك معطيات مشتركة تحكم الظواهر اللغوية، وتكمن أهمية هذا المبدأ في البحث عن الأساسيات التي تشكل بنية اللغة ومكوناتها.

- الالتزام العرفني: هو الذي يعمل على وضع حقائق لغوية مسيطرة لما جاء في العلوم العرفنية، حيث أن هذه الحقائق تتوافق مع العقل وما ينتج عنه من عمليات إدراكية.

الذهن المجسد: نتج عن التغيرات التي مست الذهن وعلاقته بالجسد وهي تمثل الآلية الذهنية العرفية التي تمكننا من إدراك الواقع وفهم المحيط الخارجي. (الشمري، خطاب لنص المسرحي العراقي، مقارنة معرفية) تعد هذه المبادئ عناصر جوهرية تتميز بها المقاربة العرفية وتمثل جوهر دراستها، ويظهر فيها مدى ارتباط هذه المقاربة بالذهن البشري. موضوع اللسانيات العرفية:

تدرس اللسانيات العرفية الإدراك البشري بوصفه نقطة مشتركة لمختلف التخصصات بغية الوصول إلى مقارنة تمكننا من فهم وتفسير اللغة وذلك بالاستعانة بالعلوم المتنوعة والوصول إلى بحث متكامل من بينها: اللسانيات والفلسفة العامة وفلسفة العلوم والعلوم العصبية والحاسوبيات (طعمة و.، 1441، 2019)، أي إن اللسانيات العرفية ميدان تلقي فيه العلوم المختلفة لدراسة الذهن البشري ووصف قدراته فهي تنهل من هذه العلوم ما يخدم نظامها حيث أن "نظامها العرفي يكون فعالاً عن طريق تشكيل تمثلات ذهنية عن هذا الهيكل بحيث أن هذه الأخيرة تكون داخلية غير واعية" (مسمودي، المقاربات العرفانية وتحديث الفكر البلاغي) بناء على هذا وصفت الدماغ البشري وقدراته وظيفة اشتغاله وهنا يظهر الخدمة التي تقدمها اللسانيات العرفية للذهن البشري.

ويقول الدكتور صابر حباشة في هذا الصدد: "اللسانيات العرفية مقارنة ذهنية لا جدال فيها يتمثل موضوعها في المظهر الذهني للواقعة التي تقع بجانب مظاهره الفيزيائية والكيميائية والبصرية" (حابشة، 2008) هي تختص في دراسة العمليات الذهنية المتمركزة في الدماغ والمرتبطة بالتفكير الإنساني، وهنا يظهر مدى ارتباطها بالذهن باعتباره المسؤول عن العمليات الذهنية والتي تمثل لب الموضوع الذي تشغل عليه هذه النظرية.

4. النظريات اللسانية العرفية:

سنتناول في هذا العنصر النظريات اللسانية العرفية التي تمثل جوهر هذه المقاربة والتي حظيت باهتمام الباحثين في هذا المجال وكان لها صدى عالمي بفضل ما توصلت إليه من نتائج وأفكار جديدة خاصة ما تعلق منها بالعمليات الذهنية وعلاقتها باللغة ومن بين هذه النظريات نظرية الاستعارات التصورية لجورج لايفوف ومارك جونسون، نظرية الفضاءات الذهنية لجيل فوكويناي ونظرية المزج التصوري لجيل فوكاي ومارك تونر،

ونظرية النحو العرفني لرولان لايفاكور ونظرية دلالة الأطر لشارلز فيلمور ونظرية الدلالة والقيود العرفني إضافة لنظرية الطراز ونظرية الجسدية. وسنتطرق في هذه الورقة البحثية إلى: نظرية الاستعارة التصويرية كنموذج لأهم النظريات العرفنية.

هذه النظريات التي أثبتت توحيد علوم معرفية متعددة بغية دراسة الذهن البشري وعلاقته باللغة مما مكنها من احتلال مكانة هامة في الساحة اللغوية.

1.4 نظرية الاستعارة التصويرية (Conceptuel metaphore Theory)

تشكل الاستعارة من أهم النظريات في اللسانيات العرفنية حظيت باهتمام كبير من أجل فهمها وطرحها بشكل يواكب المبادئ التي نصت عليها هذه المقاربة، خاصة وأنها تمثل أداة مهمة لفهم المعنى الأمر الذي جعلها محطة بحث من قبل المتخصصين في هذا المجال.

تعرف الاستعارة عند العرفانيين "باعتبارها عملية فهم لميدان تصوري ما (conceptual domain) عن طريق ميدان تصوري آخر حيث يمكن إنجازها كالتالي: الميدان التصوري (أ) هو الميدان التصوري (ب)... حيث يسمى الميدان الأول ميدانا هدفا (target domain) والميدان الثاني ميدانا مصدرا (Sourcedomain) (البوعمراني م، 2009)، أي إن فهم شيء معين من خلال شيء آخر أو مجال ذهني وفق مجال آخر. وهي أيضا: نظام من التشاكلات بين ميدان مصدر وميدان مستهدف هو المحال عليه مع الاحتفاظ العام بالدلالة لتبيين أنطولوجيات الميادين المصادر والميادين المستهدفة (المعنى، 2011)، فعن طريق معارفنا حول الميدان المصدر نتمكن من التفكير في الميدان المستهدف وفهمه.

يعتبر كتاب "النظريات التي نحيا بها" لجورج لايفاكوف ومارك جونسن نقطة تحول في اللسانيات العرفنية، وتحديدا في مجال الاستعارة، ويرجع الفضل لهما في ظهور مصطلح الاستعارة التصويرية (Conceptuel metaphore Theory)، فالكتاب يحمل نظرة جديدة حول الاستعارات تخالف النظرية التقليدية المتعارف عليها، والتي تقول بأن أن الاستعارة مجرد ظاهرة لغوية لتتحول مع النظرية العرفنية إلى ظاهرة ذهنية متمركزة في الدماغ وهي المتحركة في نسقنا، فهي "لا ترتبط باللغة أو بالألفاظ، فسيرورة الفكر البشري تستعارة في جزء كبير منها وهذا ما ثبت أن النسق البشري مبين ومحدد استعاريا (جونسن)، الاستعارات

التي نحيا بها، 1996) فهي المسؤولة عن تصورنا للاستعارة وعن طريقها نفهم محيطنا الخارجي.

فالكثير من الأشخاص يظنون بأن الاستعادة ترتبط بالخيال لأنها استعمال للألفاظ في غير مجراها الطبيعي وليس لها علاقة بالتفكير والتجارب التي يعيشها الإنسان، لكن جاءت المقاربة العرفانية لتبين لنا مسلماً جديداً للاستعارة وطريقاً مختلفاً للمعتاد لأنها جعلت من الاستعارة أمراً مهماً يرتبط بمختلف مجالات الحياة ولا يقتصر على اللغة فقط، بل أصبحت جزءاً من تفكيرنا الذي أصبح بُنْعَت بأن له طبيعة استعارية، أي إنالتصور النسقي للإنسان والذي يقود سلوكه وتفكيره وتعامله ذو طبيعة استعارية وهذا يبين لنا أن تصرف الانسان ونشاطه في حياته اليومية يرتبط بشكل بالاستعارة. وأكد الباحثان عن الدور الأساسي الذي تلعبه الاستعارة في حياتنا اليومية لأنها المسؤولة عن التفكير وفهم الواقع عن طريق طبيعتها التصورية الأمر الذي جعلها تمثل جزءاً كبيراً من حياة الإنسان.

1.1.4 أنواع الاستعارة التصورية

قسم لايكوف وجونسن الاستعارة في كتابهما المعنون ب: الاستعارات التي نحيا بها إلى(لايكوف و جونسون):

الاستعارة الوضعية: وهي الاستعارات التي تحاكي تجاربنا اليومية والأنشطة التي ننجزها، وتعكس النسق التصوري العادي والمتواضع عليه، وهي: استعارة اتجاهية وبنبوية وأنطولوجية.

الاستعارات الخيالية أو الإبداعية: ويقصد بها الاستعارات التي تعطي معنى جديداً لتجاربنا اليومية وللمعتقداتنا ومعارفنا عن طريق إعطاء بيئة منسجمة يسلط فيها الضوء على أمر معين، وتخفي أمراً آخر، وهنا خارج عن نسقنا التصوري المتعارف عليه وتبني وفق العلاقة بين موضوعات متشابهة نتيج لنا استعارة جديدة يغلب عليها الجانب الفني والإبداعي.

ملاحظة: تنقسم الاستعارة الوضعية إلى(جونسن، الاستعارات التي نحيا بها):

أ- الاستعارة الاتجاهية: وهي التي توظف البعد الفضائي فوق-تحت، فهي تجعل الناس في مقام سفلي لمراقبتهم والتحكم فيهم وتجعل النفس في الأعلى، وهي تعطي للاستعارات توجهاً فضائياً.

ب- الاستعارة الأنطولوجية: وهي التي يطلق عليها باستعارة الكيان والمادة، تقوم على تجربتنا الفيزيائية مع الأشياء أي الجانب المادي (الجسد).

ج- الاستعارة البنوية: هي الاستعارة التي تبني مفهوماً تصورياً استعارياً بواسطة تصور آخر، فهي تنقل بنية معرفية من مجال معين إلى مجال آخر، ومثال ذلك أنها تعامل الزمن كالمال فإما نضيقه، نستثمره ونحسن تسييره أي إنها تسحب بنية الزمن عن المال فنحدث عن الأول بالفاظ الثاني.

طرحنا في هذا الجزء نظرية مهمة في اللسانيات العرفية والتي أخرجت الاستعارة بحلة جديدة جعلتها هي الأساس في تصورنا وفي حياتنا اليومية. إضافة إلى النظريات اللسانية العرفية الأخرى والتي يختص كل منها بدراسة موضوع معين لكن تشترك كلها في الاعتماد على الآليات العرفية في معالجة شق معين من قضايا اللسانيات العرفية.

2.1.4 المبادئ التي تقوم عليها نظرية الاستعارة التصورية:

تقوم نظرية الاستعارة التصورية على جملة من المبادئ سنحاول الوقوف على أهمها في النقاط التالية (البوعمراني م.، 2009):

- ذات طبيعة تصورية والاستعارة اللغوية مظهر من مظاهرها.
- يقوم النظام التصوري على أسس استعارية.
- تتمثل وظيفة الاستعارة في تمكنا من تمثيل أفضل للمفاهيم المجردة فهي إذاً لا تنحصر على الغاية الجمالية الفنية فقط.
- المشابهة قائمة على كيفية تفاعلنا مع الأشياء.
- أن الاستعارة حاضرة في كل مجالات الحياة والممارسات التجريبية
- الاستعارات التي نحيا بها هي نتاج تصوراتنا الثقافية وكل ما هو خارج عن هذا الحد يتسبب في تعطيل عملية الفهم والتواصل.

فاللسانيات العرفية بينت أن الاستعارة تكمن في التصورات وليس في الألفاظ، فهي أداة نتمثل بها العالم عن طريق غزوها لتصورنا العادي لأنها متمركزة في الذهن وتتحقق عن

طريق ظهورها في اللغة.(التهيمي، 1442، 2021)أي إن الاستعارة رجعت إلى موقعها الحقيقي وهو الذهن أي يتركز الفكر والفهم وبالتالي سيطرتها على سلوك الفرد وتصرفاته وأقواله لهذا يقال عنها بأنها استعارية وفهمها للواقع مرتبط بفهمها أولافهي من تبنى الوقائع الاجتماعية والثقافية والذهنية المتعلقة بالفرد، وفي هذا الصدد يقول الدكتور محمد بن دحمان:

تبنى الاستعارات على مستوى الذهن عن طريق تكويني تصور لمجال ذهني أول بمجال ذهني آخر وتكوين علاقات ترابطية بينهما تدعى بالتصورات الاستعارية(دحمان، 2015).وهنا دليل على أن الاستعارة تتعلق بالتصور والفكر وهذه الأخيرة هي التي تبين لنا قدرة البشر على الفهم وكيفية التعامل مع المحيط الخارجي.

ولقد أثبت أصحاب هذه النظرية أن الاستعارة هي ركن أساسي في حياتنا لأنها تعمل على بناء المعنى وتشكل تصورنا للواقع وإدراكنا للأحداث وهي تتغير بتغير ما يحيط بالفرد من معتقدات وثقافات وهي بهذا تغزو تصورنا وتشكل جزءا كبيرا من حياتنا.

5. اللغة عند العرفنيين:

تعرف اللغة عند العرفنيين بأنها: "مسترسل من الأبنية الرمزية والوحدات اللغوية سواء المعجمية أو الصرفية، أو التركيبية تربط بين قطب دلالي وقطب فونولوجي ولا يمكن الفصل بين مستوياتها(حسين و حسين، 2022)أي إن اللغة عندهم تنتج عن طريق التفاعل بين الوحدات اللغوية التي تربط بين الدلالة والصوت وعملية الربط التي نتج عن طريقها التفاعل تتم وفق القدرات الذهنية المتمركزة في الدماغ وهنا تكمن العلاقة بين العرفنية وتعلم اللغة فكل إنجاز لغوي هو مرآة لشبكة ذهنية تحكمها آليات عرفنية محددة تختلف باختلاف هذه الآليات مما ينتج عنه تعدد في المنتج اللغوي.

كما يعرفها الباحث لانقار الذي يعد من أهم المؤسسين لهذا التيار الحديث بأن اللغة عند العرفنيين هي "أحد المراكز العرفانية التي لا يمكن تفسيرها بمعزل عن العمليات العرفانية، ويعتبر معالجة اللغة بناءً على هذه الآليات هي الطريقة المثلى للحفاظ عن طبيعة الوقائع المدروسة"(العداري، دت)، فاللغة ليست نظاماً مستقلاً عن الذهن البشري الذي يتركز فيه العرفان، بل هي جزء عرفني ومكون ذهني (Mental componet) يتم دراستها

بناءً على القدرات الذهنية المبنية وفق آليات عرفنية وهي السبيل لحفظ اللغة وسلامة نظامها.

وهنا دليل على عرفة اللغة التي تبرز من خلال تفاعلها مع القدرات الذهنية الكامنة في الدماغ البشري ويؤكد العرفنيون على أن اللغة متمركزة في الدماغ ولها مراكز عصبية خاصة، والمقصود بمركزية اللغة في العرفان البشري أنها الأساس الذي تُبنى عليه القدرات العرفنية لدى الإنسان (الرحالي، 2021) أي إن اللغة متجذرة في ذهن ومتعلقة بالآليات الإنسانية العرفنية.

5. تجليات اللسانيات العرفنية في تعليمية اللغة العربية

1.5 منظور اللسانيات العرفنية لعملية التعلم:

فالتعلم عند العرفنيين هو: عملية يتفاعل فيها المتعلم مع ما يواجهه من مواقف بتوظيف العمليات الذهنية المعرفية باختيار ما يتناسب مع الموقف الذي يواجهه وما يمتلكه من معرفة سابقة مما يسمح له من نمو وتطوير مهاراته وخبراته تظهر في أسلوب تفكيره وهذا يبين لنا أن عملية التعلم بناءً على المقاربة العرفنية تتم وفقاً لبناء المعارف بصفة تدريجية وربطها بالمعارف السابقة وذلك بتوظيف القدرات الذهنية للمتعلم وتشتت في هذا توفر مجموعة من الخصائص نلخصها في النقاط التالية (زكور، 2021_2022):

مخطط 1: يمثل شروط المقاربة العرفنية للقيام بعملية التعلم

المعلم	المتعلم
- تكوين الزاد المعرفي - التدريب - العمل على الربط بين المعارف والمتعلم - وتجاريه الحياتية (أي المحيط الاجتماعي)	- النشاط -الدافعية والرغبة في التعلم - حب الاكتشاف -الخبرة الشخصية

فالسانيات العرفنية تبين لنا كيف تسير عملية التعلم، وهذا يؤكد لنا من حضور اللسانيات العرفنية في العملية التعليمية عن طريق العمليات الذهنية ودورها في تعلم اللغة وتحقيق الهدف المراد.

2.5 علاقة اللسانيات العرفية تعليمية اللغة العربية:

تعتمد التعليمية التعليمية على استثمار الآلية العرفية المسئولة عن القدرة اللغوية للمتعلم (طعمة و..، اللسانيات التعليمية من المعرفة إلى الذات اللغوية العارفة، مقارنة تربوية عرفانية، 2024_1445)، تمكن من تطور المهارات التي تستهدفها العملية التدريسية والتي بُنيت على أساسها الاستراتيجيات التدريسية وتتم هذه العملية وفق المراحل التالية:

1- نقل حالات التعلم عن طريق الأنظمة العصبية المعنية بالجانب الحسي والحركي إلى بيئة التعلم وهنا دليل على ضرورة توظيف الآليات العرفية لذهن المتعلم.

1. تعميم انتباه الطفل الذي يؤدي إلى تنمية معرفة الطفل اللغوية وهنا صورة تبين استثمار النظام العصبي المعرفي.

2. تعزيز المرحلة السابقة من التعلم التي تعمل على تكثيف صلة الروابط العصبية بين البنى التصورية والبنى اللغوية وفيه استثمار للأنظمة العصبية الخاصة بالجانب العاطفي والعقلي.

3. تغيير نقطة انتباه المتعلم من البنية التصورية للنظام اللغوي إلى بنيته الدلالية ويدعم هذه العملية كل من النظام العصبي المعرفي والعقلي.

فالعلاقة التعليمية تتطلب من المتعلم أن يكون مستعداً عصبياً لأن لهذه الأخيرة دور كبير في دعم هذا المتعلم وتكيفه مع متطلبات العملية التعليمية مما تمكنه من بلوغ الهدف وهو نجاح العملية التعليمية.

أثبتت المقاربة العصبية العرفانية آلية التعلم الذهن البشري أنه لللسانيات العرفية انعكاس ظاهر على العمليات التدريسية والتي تعود بالنفع على مخرجات التدريس (طعمة و..، اللسانيات التعليمية من المعرفة إلى الذات اللغوية العارفة)، وهذا يستدعي إلى ضرورة استغلال ما توصلت إليه العرفية من نتائج في الحقل التعليمي.

انطبق عن استثمار نتائج اللسانيات العرفية في الحقل التعليمي ما يسمى ب: الديداكتيك العصبي العرفي" (طعمة و عبد المنعم، 2021-1442) والذي يمثل ارتباط العرفية بالمقاربة التربوية كدليل يثبت ما قدمته اللسانيات العرفية لتعليمية اللغة بما فيها اللغة العربية.

ويعد كتاب الدكتور عبد الرحمان محمد طعمة والدكتور أحمد عبد المنعم والمعنون ب: المقاربة العرفانية في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها من الدراسات المهمة التي أظهرت تجليات اللسانيات العرفانية في مجال تعليمية اللغة العربية، وأثار قضايا علمية حديثة تغني ساحة الدرس اللساني العربي بقضايا مفادها تقديم تفسير دقيق لما تقدّمه اللسانيات العرفانية من خدمات لمتعلمي لغتنا العربية ومعلميها، فهي تعمل على إعطاء صورة علمية للكيفية التي يشتغل بها الدماغ وتحديداً الشبكة العصبية الذهنية بصورة علمية ووفقاً لتفسير دقيق ومحكم، ومن خلال العمليات الذهنية تحدث عملية تعلم اللغة.

فهذه المقاربة بينت لنا كيف نتعلم لغتنا؟ واستنتجنا من خلالها أن هذه العملية تتم بطريقة عرفية؛ لأن اللغة مكون ذهني عرفي، فتعلّمها يكون عن طريق قدراتنا الذهنية بالاعتماد على الآليات العرفية المخزنة في الدماغ، نظراً للدور الذي تقدمه النظرية العرفية للنهوض بلغتنا عن طريق تعليمها وفقاً لما نصت عليه هذه الأخيرة، وما أثبت علمياً من قبل الباحثين والمتخصصين في هذا المجال، وبناءً على ما توصلوا إليه من نتائج والتي أكدت ضرورة تجسيدها في منظومتنا التربوية لبنني متعلماً مبدعاً وذلك باستغلال قدراته الذهنية لتعلم لغته وتطوير ملكته اللغوية وهذا يعود بالنفع على لغة الضاد فهو يرفع من نسبة متعلميها ويزيد من حصيلة المنتج اللغوي العربي.

5. خاتمة:

استنتجنا من خلال ما درسناه في هذه الورقة البحثية إلى جملة من النتائج نلخصها في النقاط التالية:

- اللسانيات العرفانية هي مقاربة ذهنية حديثة النشأة يتمحور موضوعها حول دراسة الذهن وما يجري فيه من عمليات ذهنية كالإدراك والفهم... وكيفية اشتغاله وعلاقته باللغة وهي نتاج جهود تراكمية لمتخصصين في ميادين متعدّدة وعلوم معرفية متنوعة، أثبتوا جدارتهم بتوحدهم حول هدف محوري وهو البحث عن كيفية اشتغال الذهن البشري ووظيفته، وعلاقته باللغة. ونتج عن هذا بزوغ العديد من النظريات، بحيث أن كل نظرية اهتمت بمعالجة قضايا معينة في اللسانيات العرفانية.

واقع التداخل المعرفي بين اللسانيات العرفية وتعليمية اللغة العربية

- اللغة ملكة عرفية متمركزة في الدماغ البشري، فهي تخضع للمبادئ العرفية ويتم دراستها وفقاً لعلاقتها بالذهن وآليات العرفية، وتفاعلها مع العمليات الذهنية.
- تخضع تعليمية اللغة للمبادئ العرفية، فهي تبين لنا كيف نتعلم؟ بناءً على الآليات العرفية في ذهن البشري لتظهر البعد العرفي في تعليمية اللغات ودوره في سيرورتها بشكل يتوافق مع متطلبات الدماغ.
- أثبتت الدراسات العلمية في مجال اللسانيات العرفية وعلاقتها بتعليمية اللغات أن للعرفية دور كبير في العملية التعليمية، فهي تقدم خدمات جليلة للغتنا مما يستدعي ضرورة استثمار ما توصلت إليه اللسانيات العرفية، وهذا ما نأمل أن يأخذ بعين الاعتبار بغية تحقيق نتائج علمية أفضل وتحقيق آفاق أوسع، مما يساهم في النهوض باللغة العربية خصوصاً واللغات الأخرى عموماً.

6. قائمة المراجع:

- أ.فالسبي وآخرون. (1443_2022). في الثقافة والعرفان والتداول -مقاربة بينية. (ثروت مرسى، وعبد الرحمان طعمة، المترجمون) عمان: دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع.
- أ.فالسبي وآخرون. (1443_2022). في الثقافة والعرفان والتداول -مقاربة بينية (الإصدار 1). (عبد الرحمان طعمة ثروت مرسى، ثروت مرسى، وعبد الرحمان طعمة، المترجمون) عمان: دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع.
- إبراهيم أنيس وآخرون. (1972). المعجم الوسيط (الإصدار 2، ط2، المجلد ج 2). طهران، إيران: انتشارات ناصر خسرو.
- ابن منظور. (دس). لسان العرب (الإصدار دط). القاهرة: دار المعارف.
- الأزهر الزناد. نظريات لسانية عرفية.
- الأزهر الزناد. (دس). نظريات لسانية عرفية (الإصدار دط). تونس: دار محمد علي للنشر.
- جورج لايكوف ومارك جونسن. (1996). الاستعارات التي نحيا بها (الإصدار 1). (عبد المجيد جحفة، المترجمون) المغرب: توبقال للنشر.
- جورج لايكوف ومارك جونسن. الاستعارات التي نحيا بها.
- جورج لايكوف، ومارك جونسن. الاستعارات التي نحيا بها.

- حمزة بريك. (2021). تطبيقات اللسانيات العرفية على مستوى النظام اللغوي الحديث للعقل البشري من الناحية الذهنية والإدراكية. مجلة اللسانيات التطبيقية، مجلد 5، 243.
- سعيد فقدان طاهر عباس. الفضاءات الذهنية في خطاب النص المسرحي العراقي، مقارنة عرفية. شمس الدين الرحالي. (2021). اللغة في ذهن، مقارنة عرفانية لهندسة اللغة (الإصدار 1). تونس: الدار التونسية للكتاب.
- صابر حباشة. (2008). اللغة والمعرفة الجديدة، رؤية جديدة (الإصدار ط1). دمشق، سوريا: صفحات للدراسة والنشر.
- صابر حباشة، تحليل المعنى. (2011). مقاربات في علم الدلالة (الإصدار 1). عمان، الأردن: دار الحامد للنشر والتوزيع.
- عبد الرحمن طعمة، وأحمد عبد المنعم. (2021-1442). المقارنة العرفانية في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها (الإصدار 1). عمان، الأردن: كنوز المعرفة.
- عز الدين عماري، والربيع بوجلال. (2019). مفاهيم لسانية عرفية. العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب، 3 (عدد خاص)، 62.
- علي عبد المنعم حسين، ومحمد عبد الله حسين. (2022). استراتيجيات مقترحة في ضوء اللسانيات العرفية لتنمية مهارات النقد التطبيقي، النصوص الأدبية وكفاءة اللغوية الإبداعية لدى طلبة كلية التربية، شعبة اللغة العربية كلية ال. مجلة جامعة جنوب الوادي الدولية للعلوم التربوية، 47.
- عمر بن دحمان. (2015). نظرية الاستعارة التصويرية والخطاب الأدبي (الإصدار 1). رؤية للنشر والتوزيع.
- فادوى العذاري. (د). النظام والعرفان في اللغة، مجلة الميادين للدراسات في العلوم الإنسانية. كلية الآداب والعلوم الإنسانية (2)، 100.
- فقدان طاهر عباس الشمري. خطاب النص المسرحي العراقي، مقارنة معرفية.
- فقدان طاهر عباس الشمري. خطاب لنص المسرحي العراقي، مقارنة معرفية.
- فقدان طاهر عباس سعيد. (2023_1444). الفضاءات الذهنية في خطاب النص المسرحي العراقي، مقارنة عرفية (الإصدار ط1). عمان: دار كنوز المعرفة.
- محمد الصالح البوعمراني. (2009). دراسات نظرية وتطبيقية في علم الدلالة العرفاني (الإصدار 1). صفاقس: دار نحي.
- محمد صالح البوعمراني. (2009). دراسات نظرية وتطبيقية في علم الدلالة العرفاني (الإصدار 1). صفاقس: دار نحي.

واقع التداخل المعرفي بين اللسانيات العرفية وتعليمية اللغة العربية

- نزينة زكور. (2021_2022). اللسانيات العرفية وتعليمية اللغة العربية في الجزائر (مرحلة الثانوية نموذجاً). أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، 176. المسيلة، المسيلة، الجزائر: قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد بوضياف المسيلة.
- وآخرون حنان التهمي. (1442، 2021). أبحاث معرفية في اللسانيات والسيمائيات (الإصدار 1). عمان: كنوز المعرفة للنشر والتوزيع.
- وآخرون عبد الرحمان طعمة. اللسانيات التعليمية من المعرفة إلى الذات اللغوية العارفة.
- وآخرون عبد الرحمان طعمة. (1445_2024). اللسانيات التعليمية من المعرفة إلى الذات اللغوية العارفة، مقارنة تربوية عرفانية (الإصدار 1). عمان، الأردن: كنوز المعرفة للنشر والتوزيع.
- وآخرون عبد الرحمان محمد طعمة. (1441، 2019). دراسات في اللسانيات العرفانية، الذهن واللغة والواقع (الإصدار 1). الرياض، الرياض، المملكة العربية السعودية: دار الوجود للنشر والتوزيع.
- وسيمة نجاح مسمودي. المقاربات العرفانية وتحديث الفكر البلاغي.
- وسيمة نجاح مسمودي. (1438 - 2017). المقاربات العرفانية وتحديث الفكر البلاغي (الإصدار ط1). عمان: دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع.